صبح الأعشى في صناعة الإنشا

أكمل الدعاء وأفخمه لأن كل نعمة لا ينتفع بها إلا مع طول البقاء ثم قال والمعنى في الدعاء في المكاتبات التودد والتحبب وقد أمر المسلمين أن يكونوا إخوانا ومن أخوتهم ود بعضهم بعضا وكذلك القول بما يؤكد الأخوة بينهم والمودة من بعضهم لبعض وإذا قال له ذلك كان قد بلغ من قلبه نهاية مبلغ مثله منه ويكون من قال ذلك قد علم من قلبه في شأنه ما يكون من قلب مثله وقد قال الشيخ محيي الدين النووي من قال لصاحبه حفظا لمودة أدام ا لك النعم ونحو ذلك فلا بأس به .

وأما ما لم يتضمن معنى الدوام والبقاء كالعز والكرامة فقد روي عن كعب بن مالك Bه أن رسول ا قال من رأى منكم مقتل حمزة فقلت أعزك ا أنا رأيته وعن أنس بن مالك Bه قال دخل جرير بن عبد ا على النبي فضن الناس بمجالسهم فلم يوسع له أحد فرمى له رسول ا ببردته وقال اجلس عليها يا جرير فتلقاها بوجهه ونحره فقبلها ثم ردها على ظهره وقال أكرمك ا يا رسول ا كما أكرمتني فقد دعا له كعب بن مالك بالعز وجرير بن عبد ا بالكرامة ولم ينكر ذلك على واحد منهما .

وذهب آخرون إلى أنه لا تجوز المكاتبة بالدعاء سواء تضمن معنى الدوام والبقاء أم لا لأنه خلاف ما وردت به السنة وجرى عليه اصطلاح السلف .

وفصل بعضهم فقال إن كان الدعاء مما لا يتضمن معنى الدوام والبقاء نحو أكرمك ا بطاعته وتولاك بحفظه وأسعدك بمعرفته وأعزك بنصره جاز لحديثي كعب بن مالك وجرير بن عبد ا المتقدمين وإن كان مما